



التصوف القادري الجزائري للشيخ المغيلي:

أثره في دولة آل فودي الفولانية خلال النصف الأول من القرن (13هـ/19م)

Qadiri Sufism in Algeria by Sheikh Al-Mughili:

**Its impact on the Fulani Al-Foudi state during the first half of the 13th Century AH
(19th Century AD).**

عائشة غندوز

aicha ghendouz.

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة - الجزائر
المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
ghendouz.aicha@univ-dbkm.dz

الملخص:

تحاول هذه الدراسة إبراز مظاهر تأثير التصوف القادري للشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" في دولة آل فودي الفولانية، خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)؛ والذي انتشر قبل ذلك في أوساط تلاميذه الكنتيين في زاوية كنتة الجزائرية بتوات، وهؤلاء كانوا على صلة وثيقة بقيام دولة الفولاني، بقيادة الشيخ "عثمان بن فودي"، ونجله "محمد بلو"، وأخيه "عبد الله". تسلط الدراسة الضوء على جوانب التأثير الديني الذي قام به الزعماء الأوائل للدولة الفودية، من خلال نشر الإسلام، والاهتمام بملاحقه، من إنشاء الزوايا الدينية، وزيادة الأتباع، بالإضافة إلى التأثير العلمي، الذي كان من ثمراته زيادة اهتمامهم بالتأليف في ميدان التصوف القادري، وغيره من الفنون العلمية الأخرى، فضلاً عن التأثير الاجتماعي الذي ساهم في ضبط وتأطير المجتمع الفولاني في بلاد الهوسا.

الكلمات الدالة : عبد الكريم المغيلي؛ دولة الفولاني؛ التصوف القادري؛ التأثير الحضاري.

Abstract

This study attempts to highlight the manifestations of the impact of Qadiri Sufism by Sheikh "Muhammad bin Abdul Karim Al-Mughili" on the Fulani Al-Foudi state during the first half of the 13th century AH (19th century AD). This Sufi influence, which he disseminated among his disciples in Kanta Sufi Zawiya in Touat, Algeria, had a strong connection with the establishment of the Fulani state under the leadership of Sheikh "Othman dan Fodio", his son "Muhammad Bello", and his brother "Abdullah."

The study focus on the religious aspects of the early leaders of the Fulani state. They exerted influence through propagating Islam, emphasizing its practices, establishing religious Zawiya, and increasing their followers. Additionally, the study explores their scientific impact, which resulted in an increased interest in writing about Qadiri Sufism and other scientific disciplines. Moreover, their social influence contributed to organizing and framing the Fulani community in the Hausa region.

Keywords. Abdul Karim Al-Mughili; The Fulani state; Qadiri Sufism; Civilizational Influence.

مقدمة:

عرفت الجزائر أو ما يعرف ببلاد المغرب الأوسط خلال نهاية العصر الوسيط من تاريخها الثقافي، ظهور العديد من العلماء والمتصوفة والمصلحين، الذين درسوا في حواضرها العلمية والثقافية -آنذاك- مثل: بجاية، وتلمسان أو قلعة بني حماد، كما ساد ظهور ميدان الرحلة التي وإن اختلفت مظاهرها وأسبابها، فإنها اجتمعت في غالبيتها على مبدأ طلب العلم وتحصيله، أو تعليمه وبثه؛ وبذلك انعكفت جهودهم على الاهتمام بالتعليم، والتأليف، والإصلاح الذي يركز في بنيته على تنقية المجتمع من البدع والخرافات، وبقايا الوثنية التي علقت به.

بعد انتشار الإسلام في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بداية من القرن (2هـ-8م) بفضل التجار والفقهاء والفتوحات، جاء دور الطرق الصوفية الذي لم يقتصر على نشر الدين الإسلامي فحسب، وإنما تعدى ميادين أخرى في حياة المجتمع الإفريقي. إن الغوص والحديث أكثر في مجال التصوف يقودنا إلى الطرق الصوفية التي حملها متصوفة الجزائر، وعملوا جاهدين على نشرها، ونجد من بينهم الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي" الجزائري، الذي هاجر إلى بلاد السودان الغربي خلال القرن (9هـ-15م)، ونشر الطريقة القادرية في التصوف، باعتباره أحد الروافد الروحية، وبالموازاة مع ذلك، عمل على بث تعاليمه، لذلك ارتأيت أن يكون موضوع مداخلتنا هذه حاملا عنوان: "التصوف القادري الجزائري للشيخ المغيلي: أثره في دولة آل فودي الفولانية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

من أهم الأسباب التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع، أذكر منها لا للحصر؛ محاولة إثبات أهمية الطريقة القادرية التي يعود الفضل في وصولها إلى بلاد الهوسا للشيخ "المغيلي"، في التأثير على المجتمع الفولاني من الناحيتين العلمية والدينية، وحتى السياسية، بالإضافة إلى دحض آراء بعض الكتابات الاستشراقية، وحتى العربية، التي تحاول التقليل من أثر العلماء والمتصوفة الجزائريين في إفريقيا جنوب الصحراء.

وعلى هذا الأساس جاء السؤال الرئيسي، المتمثلا في:

كيف ساهم التصوف القادري للمغيلي في إحداث تأثير وتغيير في الميادين الدينية والعلمية والاجتماعية بمنطقة الغرب الإفريقي؟ وماهي المعالم الأساسية لهذا التأثير في بلاد الهوسا؟

وتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، تمثلت في:

- هل كان هذا التأثير قريب المدى أم بعيد؟

- فيما تمثل هذا التأثير؟

- ما هي أبرز المعالم والتشكلات للمريدين والزوايا في التصوف القادري خلال القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين؟
 - هل كان للإنتاج العلمي السوداني في مجال التصوف القادري دور في نشر التصوف من جهة، وضبط المجتمع من جهة أخرى؟
- وللإجابة عن هذه الإشكالية: تم الاعتماد على المنهج التاريخي، الذي يقوم على أدوات السرد والوصف والتحليل واستقراء الأحداث التاريخية، فكان استخدام الوصف والسرد عند الحديث عن رحلة "محمد بن عبد الكريم المغيلي" إلى الصحراء وعلاقته مع العائلة الكنتية، التي لقن أفرادها الطريقة القادرية. أما استخدام التحليل والاستقراء فكان عندما ربطنا العلاقة التي جمعت "محمد بن عبد الكريم المغيلي" والعائلة الكنتية من جهة؛ وعلاقة الكنتيين مع العائلة الفودية من جهة أخرى، والتي كانت قد ورثت الطريقة القادرية عنهم تسلسلا إلى الشيخ "المغيلي"، الذي يصل سنده الصوفي إلى الشيخ "عبد القادر الجيلاني".

1. التعريف بالشيخ "المغيلي" ورحلته إلى غرب إفريقيا:

عرفت بلاد المغرب الأوسط نهاية القرن 9هـ/ 15م العديد من العلماء، الذين برزوا في شتى العلوم العقلية والنقلية، من بينهم الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي"، الذي شد طريق الهجرة إلى الديار الصحراوية الجزائرية، ثم الهوساوية الإفريقية؛ بما ساهم في اشتهاه علمه، وبلوغ مكانته، من خلال آثاره التي خلفها هناك.

1.1. التعريف بشخصيته

تعددت الترجمات لشخصية الإمام المغيلي، والتي تحدثت عن نشأته وحياته، إلا أننا في هذا المضام نحاول أن نوجز في ذلك.

ولد الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني" في مدينة "مغيلة"، المتواجدة بتلمسان سنة

(720هـ/ 1388م)؛ أما عن نسبه، فهو محمد بن عبد الكريم المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي الحسن بن

يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن القوي بن العباس ابن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن غالب بن أبي

بكر مكررة بن عبد الله بن إدريس ابن الكامل بن الحسن المثنى البسط بن فاطمة الزهراء بنت الرسول

ﷺ، وتحدث عنه المؤرخ "عبد الرحمان الجيلالي" في مصنفه "تاريخ الجزائر العام" بوصفه أنه:

«.. نشأ في تلمسان، وحفظ القرآن الكريم في صغره، ثم رحل إلى بجاية، فدرس بها العلم، وأخذ عن مشايخها، وتدرّب وارتاض على يد أبي "العباس الوغليسي"»².

نشأ عالما جليلا، ومتصوفا في أحضان عائلة مشهورة بالتقوى والعلم والتصوف؛ حيث بلغ تفوقه في العلم على العديد من العلماء، ولما رحل إلى بجاية تعلم على يد مشايخ وفقهاء؛ فعرف التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعلوم العربية، ومن بجاية انتقل إلى الشيخ "عبد الرحمان الثعالبي"، فنهل منه علوم التصوف، وأعطاه الطريقة القادرية ليقوم بنشرها.³

وكما أشرنا سابقا، فقد ترجم له علماء كثيرون في تراجمهم ومؤلفاتهم، وعددوا في ذلك مكانته العلمية، ونبوغه في شتى المعارف والعلوم، ومنهم نذكر ما ترجمه لنا العالم السوداني "أحمد بابا التمبوكتي" في مصنفه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" بقوله: «محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، خاتمة المحققين، العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم....»⁴؛ بالإضافة إلى ترجمة "ابن مريم" في مؤلفه "البستان بذكر الأولياء والعلماء في تلمسان" بقوله: «...خاتمة المحققين، الإمام العلامة، المحقق الفهامة، القدوة الصالح السني الحبر....»⁵؛ أما ترجمة "أبو القاسم الحفناوي" فقد عدد في ذكرها العلوم التي نبغ فيها "المغيلي"، وفي ذلك قوله: «محمد ابن عبد الكريم المغيلي، نزيل "تكروت" (أي توات وحاليا تقع في أدرار -أحد ولايات الجنوب الغربي الجزائري-)، شدَّ طرفا من الفقه والنحو، وله خبرة بعلم العروض...»⁶.

واستنادا لما سبق ذكره، لا يفوتنا أن ننوه إلى أبرز علماء عصر "المغيلي" المشهود لهم بالعلم والمعرفة، ومنهم: "سعيد العقباني" (توفي 811هـ-1408م)؛ و"محمد بن مرزوق الحفيد" (أحد العلماء التلمسانيين الذين برزوا في عهد الدولة الزيانية)؛ و"عبد الرحمان الثعالبي" الذي يعتبر من أبرز أساتذته الأجلاء، إذ علمه الطريقة القادرية وأمره بنشرها، كما سلفنا الذكر سابقا؛ ولا يفوتنا أن نذكر، بأنه عاصر الإمام العالم "أبو العباس أحمد الونشريسي" المشهور بكتابه: "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، وقد نقل عنه⁷.

2.1. رحلته إلى غرب إفريقيا:

مما لا شك فيه أن الرحلة لعبت دورا هاما في مختلف مناحي الحياة الإنسانية⁸، مع تعدد أسبابها ودواعيها؛ فرحلة "المغيلي" كانت نتيجة لما شهده المغرب الإسلامي من ظروف صعبة للدولة، وسقوط مملكة غرناطة آخر معاقل الدولة العربية الإسلامية في الأندلس؛ بعد هذا قرر أن يهاجر بعلمه إلى إفريقيا، التي كانت تشهد -آنذاك- نهضة حضارية، وبحاجة إلى النخبة الإسلامية حتى ترسم لها طريق الإصلاح الصحيح وتعرفها بدينها⁹.

وتأسيسا لما سبق؛ فقد تجلّى المظهر الديني والعلمي والاجتماعي للإمام "المغيلي" عند هجرته إلى بلاد السودان، من خلال تحديد أهدافه ونشاطاته التي زاولها هناك، وهي:

تبليغ الطريقة القادرية لبلاد السودان الغربي؛ ونشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية؛ ونشر الدعوة الإصلاحية والمنهج الإصلاحي؛ والتصدر للتعليم والتدريس والوعظ والإرشاد؛ وتصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها¹⁰.

2. إرهابات التصوف القادري للمغيلي في دولة الفولاني:

يعتبر الكنتيون من أهم العائلات الصحراوية التي احتكت بالإمام "المغيلي"، وورثت عنه العلم والتصوف من جيل إلى جيل، حتى وصل للعائلة الفودية الفولانية من خلالهم، كما كانت ذات يد فعالة في مؤازرة ودعم الجهاد الفولاني في بلاد الهوسا.

1.2. نقل الطريقة القادرية:

بداية، لا بد من التطرق إلى معنى "التصوف": ونكتفي في ذلك بتعريف شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله"، وما قاله فيه: «التصوف الحقيقي هو الذي تتوفر فيه شروط أساسية، منها معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة، والعمل بهما، والجمع والسعي إلى معرفة الله حق المعرفة، عن طريق التأمل والنظر والتفكير في مخلوقاته، بالإضافة إلى التقى والورع والتجرد عن هوى النفس وحب الدنيا، والابتعاد عن مغريات السياسة والسلطة»¹¹. ويمكن القول بأن المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" يدعو إلى التصوف السني، الذي لا يمكن أن يبتعد عن طابعه الإسلامي القويم، ويستمد قواعده من القرآن الكريم والسنة النبوية.

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق التي ظهرت في القرن (5هـ-11م)، ويرجع تأسيسها إلى "الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني" في بغداد، الذي كان يلبس لباس العلماء والمتصوفة، وبنى لنفسه مدرسة سنة (528هـ-1135م)، وعرف بتقواه وورعه وحبه للعلم، وعندما تصوف لبس جبة من صوف، ومشى حافيا¹².

حسب ما رصدته لنا العديد من الكتابات التاريخية، فإن الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي" يعتبر أول من نشر الطريقة القادرية في بلاد السودان الغربي، والذي اتجه بجهوده إلى الجزء الأوسط من الصحراء الكبرى، وإلى شمال نيجيريا -بلاد الهوسا-¹³، وقبل ذلك كان قد نشرها في توات، وأسس زاويته هناك خلال القرن (9هـ-15م)، بهدف نشر الإسلام وتدريس الطلبة لتعليمهم الطريقة القادرية، وفيما بعد انبثقت عنها إلى منطقة ما وراء الصحراء الكبرى مجموعة من الزوايا؛ وبصرف النظر عن ذلك، فإن التلمذ الصوفي للقادرية في السودان الغربي المتسلسل بالتلمذ المغيلي كان واضحا؛ حيث قاد الطريقة القادرية بعد "المغيلي" الشيخ "أحمد البكاي الكنتي"، والذي أخذها عنه في توات، وعمل هو الآخر على إحياء الطريقة القادرية بعده¹⁴.

وكان المغيلي قد أسس زاويته في توات سنة (885هـ-1480م) بقصر بوعلي، وكانت مركزا لنشر الإسلام، وتدريس تعاليم الطريقة القادرية، ومما يمكن قوله أن الزاوية هي مؤسسة دينية تربوية اجتماعية وثقافية، كما تعد مكانا لتلقي العلم، وتعرف كذلك بأنها مؤسسة تربوية روحية يجتمع فيها شيوخ الطريقة ومريديهم، وهذا ما انعكس إيجابا على انتشارها ووصول تعاليمها إلى غرب إفريقيا¹⁵؛ ولتتبع انتشار التصوف القادري نجد أنه قد أخذ حصة الأسد في منطقة الغرب الإفريقي؛ حيث انتشرت الطريقة فيما يسمى اليوم "غينيا كونا كرى"، التي تمثل أهم المراكز الرئيسية لتنظيم فرقة الدعوة القادرية، إذ لعبت مدنها مثل: "كان كان"، و"تامبو"، ومنطقة "فوتا جالون"-حاليا المنطقة الواقعة في جهة نهر السنغال وحوض نهر غامبيا- دورا رئيسيا في تثبيت وإبراز النفوذ الإسلامي وسط شعب وثنى¹⁶، وغني عن البيان إسهام الإمام "المغيلي" في نشر الورد القادري، والذي كان صوفي النزعة، حاملا وصية شيخه "سيدي عبد الرحمان الثعالبي"¹⁷.

وتماشيا مع ما تم ذكره، فإن الإمام "محمد بن عبد الكريم المغيلي" الجزائري، كان له صيت طويل في ضفة إفريقيا جنوب الصحراء، وتجلى ذلك من خلال مساهمته في نشر تعاليم الدين الإسلامي، كما برز في انتشار مصنفاته وتآليفه التي أصبحت تدرس للطلبة السواحيليين في تومبوكتو، وغيرها من المراكز العلمية، وأهمها مؤلفه في المنطق "منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"، وغيره¹⁸.

ولا غرو إذن، أنه بعد قيام "المغيلي" بالتآليف المتعددة في بلاد السودان الغربي، بهدف نشر الدين الإسلامي، أن نجده يتصدر للتدريس والإمامة، ويتولى -أيضا- الوعظ والإرشاد¹⁹؛ ومما يحسب للمغيلي تشكيله لعلامة فارقة، نشرت ينبوعا آخر من مظاهر الثقافة العربية-الإسلامية، وتجلت في تمصيره للبلاد السودانية، وتمدينها بالمنازل والقصور²⁰.

بالعودة إلى مجال حديثنا عن النزعة التي ينتمي إليها الإمام "المغيلي"، نجد أنه من ضمن أحد رواد النزعة الأخلاقية التجديدية في الإسلام، وقد انصب هدفه على إصلاح حال الأمة وما بداخلها، وكشف عن ذلك نشاطه التعليمي والإرشادي²¹؛ حيث تبرز نزعته الصوفية في أنه يعتمد على التوسل بالأنبياء والرسل والأولياء الصالحين والمجاهدين²².

إذا تتبعنا وتقصينا الوسائل التي انتشر بها الدين الإسلامي في منطقة الغرب الإفريقي، لوجدنا الطرق الصوفية في قائمتها؛ حيث لعبت دورا هاما في نشر الإسلام ومد نفوذه من جهة، والدعوة لوحدة المسلمين من جهة أخرى؛ وهنا تنطوي وجهة نظرنا في أن هذه الطريقة الصوفية قد تظهر مسارها الديني على الاهتمام بالمجتمع وهيكلته، وتعدت في ذلك كل الحواجز الجغرافية، كما فندت العديد من أطراح ومزاعم المدرسة الغربية الاستعمارية في موضوع طبيعة التواصل الحضاري بين الشمال الإفريقي ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، كما اعتمدت الطرق الصوفية -وبدايتهم كانت القادرية- على تأسيس الزوايا والمدارس، ويمكن لنا القول أن هذا العامل ساعدها على التفرع والانتشار أكثر من غيرها²³.

وتجدر الإشارة -أيضا- إلى أن الإمام "المغيلي" كان له اتصالات ولقاءات مع السلاطين والأمراء في إفريقيا الغربية، حيث دخل بلاد "أهر" ببلاد "تكدا"، واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به؛ ثم دخل بلاد "كانو" و"كشن" (أي كاتسينا وهي أحد الممالك الهاوساوية، وحاليا هي ولاية في شمال نيجيريا)، واجتمع بصاحب "كانو" وهو "محمد رمفة"؛ وبعدها رحل إلى بلاد "التكرور" فوصل بلدة "كاغو" -هي قاو، أو جاو، أو غاو على حد تعبير المصادر- واجتمع بسلطانها²⁴ الحاج "محمد الأسقيا التوري" سنة 1502م، وكانت تشده به علاقات حميمة طيبة قبل أن يزوره في مملكته²⁵.

2.2. تأسيس الزوايا وتشكيل مريدي الطريقة القادرية

لا يمكن لأي طريقة صوفية أن تستمر في نشاطها، إن لم يكن لها زوايا ومريدين ومراكز للدعوة، وحلقات للذكر؛ وعليه فقد تشكلت في توات أحد المراكز الرئيسية للطريقة القادرية، التي عملت على تمريرها إلى السودان الغربي²⁶، وكما وضعنا ذلك سابقا، أن الشيخ "المغيلي" عند وصوله إلى توات أخذ بنشرها، عاملا في ذلك بوصية شيخه "سيدي عبد الرحمان الثعالبي"²⁷، وقادت الدور الأكبر بعد ذلك الزاوية الكنتية²⁸ التي تفرعت عنها، خاصة مع نشاط "الشيخ المختار الكنتي"، إذ عرفت انتشارا واسعا خلال القرن (13هـ-19م)²⁹، وقبل ذلك فقد تم اتصال الشيخ "أعمر بن أحمد البكاي" بالشيخ "المغيلي"، وأخذ عنه الورد القادري؛ بما ساهم مساهمة كبيرة في نشر الطريقة القادرية ببلاد غرب إفريقيا، ومن ثم وضع الأسس والدعائم للقادرية، التي أصبحت مرجعيتها المغاربية ممثلة ومنتسبة إلى الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"، ويتأكد هذا القول من خلال ما قاله المستشرق الأوروبي "بول مارتى" واصفا "المغيلي" بأنه: «الرئيس الأعلى للقادرية في الغرب الإفريقي...»³⁰، بالإضافة إلى ذلك أكدت لنا الباحثة "إلهام محمد علي الذهني" أن "المغيلي" يمثل أشهر دعاة القادرية في الجزء الأوسط من الصحراء وبلاد الهوسا عموما، التي قامت فيها الدولة الفودية³¹.

وفي سياق متصل، ذكر لنا الباحث "أمطير سعد غيث" أن "المغيلي" أثناء تواجده بتكدا التقى مع الفقيه "عمر الشيخ الكنتي"، الذي صار تلميذه ومريده، وخلفه في الطريقة القادرية في غرب إفريقيا، كما بنى مسجدا في مدينة آغاديس، وبعد إقامته في بلاد الهوسا قام بدور هام في حياتها السياسية والثقافية، وحتى الاجتماعية³².

جدير بالذكر، أن زاوية الطريقة القادرية في بلاد نيجيريا صارت فيما بعد، بمثابة مراكز للذكر والصلاة، كما مثلت مصدرا للفتوى والتشريع، تعقد فيها جلسات القضاء المحلي؛ بل وصارت مراكز للتدريب العسكري، وشن الحملات الجهادية ضد الوثنيين، فساعد ذلك على انتشار الدين الإسلامي في غرب إفريقيا، ويمكن لنا بأن نرجع هذا الدور إلى نشاط "المغيلي" خلال القرن (9هـ-15م)، كأسبقية تاريخية على غيره في نقل التصوف القادري إلى هذه الجهة؛ مع أنه يوجد تأثيرات مشرقية أتت بعده؛ وفي

ذلك يقول "عبد الله عبد الرزاق إبراهيم": "...درّس في آهيير وتكدّا قبل أن يصل بلاد الهوسا، وهو من ساهم في نقل تعاليم الطريقة القادرية إلى المراكز الهاوساوية..."³³.

واستنادا إلى الكتابات التاريخية، فإن القادرية عرفت المجال الأكبر للانتشار في منطقة غرب إفريقيا، بعد تزعم الشيخ "عثمان بن فودي" هذا الإحياء القادري في بلاد الهوسا³⁴، والذي درس مع أخيه "عبد الله" الورد القادري على يد الشيخ "جبريل بن عمر" في منطقة أغديس³⁵، وفي خضم هذا الانتشار الصوفي قام الشيخ "عثمان بن فودي" بحركة إصلاحية دعا فيها مجموع الممالك الوثنية إلى الدين الإسلامي، وتصحيح عقائدهم، وهدم البدع، وإقامة السنة عن طريق الوعظ والإرشاد، كما اتخذ من بلده "دغل" مقرا ينطلق منه لأماكن أخرى³⁶.

لو قمنا بربط حلقة تسلسل تعاليم الصوفية التي نشرها "المغيلي"، خاصة بعد تأسيس زاويته في توات، والتي تفرعت عنها الزاوية الكنتية القادرية، والنشاط الذي قامت به مع مراكز الصوفية الأخرى، أبرزها مع البلاد الهاوساوية؛ نجد ذلك متجليا خلال القرن (13هـ/ 19م) بين خلفاء الشيخ "المختار الكنتي الكبير" خلال الفترة من (1142-1226هـ/ 1730-1811م)، والدولة الفولانية الصكتية في بلاد الهوسا، ولتوضيح ذلك نذكر أنه بعد وفاة الشيخ "مختار"، خلفه على الطريقة الصوفية ابنه "محمد الكنتي" سنة (1179هـ/ 1765م)، والذي شملت مهامه الاهتمام بالتدريس وقيادة الزاوية القادرية ومقابلة الوفود، وتسيير القوافل؛ فخلال فترته بالخصوص، أصبحت مشيخة القادرية بغرب إفريقيا محل اهتمام لأخذ الإجازات الصوفية من شيوخها؛ حيث درس على يده خمسة عشر عالما، وكان نشاط هذه الزاوية منصبا على الجوانب الروحية والفكرية والجهادية، وهذا ما نراه متجسدا في دولة صوكوتو الفولانية³⁷.

ويمكننا القول أن التأثير الديني للشيخ "المغيلي"، على وجه الخصوص، كان بعيد المدى وأكثر تأثيرا وتجسيدا، حيث انتقل دور التصوف القادري من الاهتمام بالتعليم ونشر الدين الإسلامي إلى الدور الجهادي؛ الذي أفرز ظهور الدول بكياناتها السياسية، ومثال ذلك دولة "صوكوتو" الفولانية؛ حيث ترجع معظم الكتابات التاريخية سبب نجاح الحركة الجهادية الفولانية في بلاد الهوسا إلى مساهمة الطريقة القادرية في ذلك، ودورها البارز في الجهاد الإصلاحي، الذي أعطى الحياة الروحية والأخلاقية للدولة والمجتمع³⁸.

بالحديث عن تسلسل الورد القادري، وعلاقة زعماء القادرية مع بعضهم البعض في دولة الفولاني، نجد أن قادة الجهاد في "صوكوتو"³⁹ حظوا بالدعم الأخلاقي من الشيخ "المختار الكنتي" القادري، وهذا مع بداية الجهاد ضد الممالك الوثنية في بلاد الهوسا⁴⁰، أي نهاية القرن (12هـ- 18م)؛ حيث تمثل دور الشيخ "الكنتي" في الدعوة للشيخ "عثمان بن فودي" وجماعته، ومناصرته للجهاد، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، قدم هذا الأخير الدعم الأخلاقي إلى نجله "محمد بلو" أثناء خلافته، ولما كان مقيما في "تومبوكتو" أقر له بشرعية خلافته وحكمه، ووصفه بأنه الإمام وأمير المؤمنين الذي يتولى شؤون بلاد الهوسا الدينية

والدنيوية؛ ويستنتج من ذلك، أن انتشار التصوف القادري في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، قد تزعمه رجال الطبقة السياسية، وكانوا يمثلون السلطة الدينية والسياسية، فضلا عن القيام بعدة أنشطة أخرى⁴¹.

3. تجليات التأثير الصوفي للمغيلي في بلاد الهوسا الفولانية:

مهما كانت منزلة التأثير الصوفي في مجتمع ما، ستظهر بصورة من الصور لتعكس درجة الاستيعاب الثقافي والتواصل العلمي، وعليه فقد تجلى التأثير الصوفي للشيخ "المغيلي" في بلاد الهوسا، من خلال مظهرين رئيسيين، هما: التأثير على سلوكيات المجتمع، وكذا زيادة الانتاج العلمي ضمن التصوف القادري.

1.3. تأسيس دولة الفولاني في بلاد الهوسا:

شكلت بلاد الهوسا خلال القرن التاسع الهجري (15م) محطة رئيسية في التقاء الطرق التجارية بين الشرق والغرب وحتى الجنوب، وفي ذلك مثلت إمارتي "كانو" و"كاتسينا" مركزين صناعيين وعلميين استقطبتا العديد من العلماء؛ لذا كان من المرتقب ظهور فكر إصلاحي جهادي بعد هذه الفترة، خاصة وأن منطقة غرب إفريقيا قاطبة شهدت خلال القرن الثالث عشر الهجري (19م) ثورة إصلاحية جهادية⁴².

نشأت الدولة الصكتية عقب الحركة الإصلاحية الجهادية التجديدية التي قادها الشيخ "عثمان بن فودي" عام (1216هـ/ 1802م)؛ حيث أصدر وثيقة "أهل السودان" وبين فيها الأمر لبداية الجهاد بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد مبايعته بالطاعة والولاء، كانت هذه البيعة إيذانا بتأسيس الدولة الصكتية الإسلامية. ويمكن القول أنه في عام (1225هـ/ 1810م) بلغ شأن الإسلام ذروته في السودان الغربي والأوسط؛ حيث قام بمحاربة الفساد العقائدي والسلوكي، وحتى السياسي الذي ساد ممالك الهوسا في ذلك الوقت. وعموما، مثل لنا مؤلف "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" سجلا تاريخيا، حافلا بالمعلومات القيمة والهامة، حول الدولة الصكتية وتأسيسها؛ فالذي يستقرئه سيجد في طياته تلك الغزوات والمعارك التي قادها الشيخ "عثمان" وجماعته ضد ممالك الهوسا الوثنية، ليتم بعد عام (1227هـ/ 1812م) تقسيم الدولة من طرف الشيخ "عثمان بن فودي" بين أخيه "عبد الله" وابنه "محمد بلو"، ليحكم الأول الجهة الغربية وعاصمتها "غوندو"، أما الثاني الجهة الشرقية وعاصمتها "صوكوتو"⁴³.

2.3. الإنتاج العلمي في سلك التصوف القادري:

من أهم جوانب مساهمة الطرق الصوفية في الحياة الثقافية، هو ذلك الإنتاج الأدبي الغزير الذي خلفه شيوخ الطرق، متمثلا في قصائد علمية، وفي النحو، والفقه، والتوحيد، والأخلاق، كما لا يخفى علينا الكتابة في مجال التصوف، وفي المديح النبوي لرسول ﷺ⁴⁴، كذلك المساهمة في نشر الثقافة العربية

الإسلامية، بالإضافة إلى مؤلفات أقطاب الطريقة الصوفية بالمنطقة التي أصبحت مصدراً تشرب منه الأفارقة أسس الثقافة العربية الإسلامية⁴⁵.

وعليه فقد تمخضت جهود الإمام "المغيلي" في بلاد السودان الغربي أوائل القرن (9هـ-15م) ما يمكن أن نسميه بالثورة الفقهية الإصلاحية الكبرى، إذ تجلّى تأثيره في إنارة العقول؛ مما زاد في الإنتاج والتأليف العلمي الذي كان في غالبته ذات صبغة دينية، كما ساهم "المغيلي" مساهمة فعالة في إثراء الديانة الثقافية للبيئة الإفريقية السودانية بفضل فتاويه وكتابه المتعددة⁴⁶، منها إجاباته عن أسئلة الأسقيا "محمد التوري"، والتي عرفت تاريخياً "بأسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي"، وبذلك فإن اتصالها بالبيئة السودانية بمختلف خصائصها، تعد وثيقة تاريخية غاية في الأهمية، خاصة وأنها ارتبطت بسياق الحياة الاجتماعية في منطقة الغرب الإفريقي⁴⁷.

ونلمس أصالة وامتداد الانتشار الصوفي من خلال نشاط قبيلة كنتة، التي احتك علماءها الأوائل وتعلموا على يد الشيخ "المغيلي"، وأخذوا منه الورد القادري؛ حيث برز نشاطهم بشكل كبير خلال القرن التاسع عشر ميلادي، من خلال إنشاء الزوايا والمراكز العلمية،

وكان لها اتصال مع الشيخ "عثمان بن فودي"، الذي قام هو الآخر بتأسيس زاوية القادرية في بلاد الهوسا؛ فأصبحت مركزاً للذكر والصلاة والتعليم، ومنطلقاً لنشر الطريقة، كما كان لأخيه "عبد الله بن فودي" دور في توسيع دائرة الطريقة، وبذلك يمكن القول أن حركة الشيخ "عثمان بن فودي" وحركة الكنتيين خلال هذا القرن، مثلت إشعاعاً آخر لانتشار وذيع الطريقة الصوفية أكثر من ذي قبل⁴⁸.

ويمكن لنا أن نوضح بأنه مع بداية جهاد الشيخ "عثمان بن فودي" -حسب ما ذكرته العديد من الكتابات التاريخية- يقال بأنه رأى رؤية وهو في الأربعين؛ ومنها أنه كان جالساً في اجتماع يضم سيد البشر، ومعه الصحابة والشيخ "عبد القادر الجيلاني"؛ حيث قاما بإعطائه سيفاً، وأمره بالجهاد في بلاد الهوسا من أجل إقامة شرع الله، ومن خلال ذلك فقد اتبعت جميع إمارات "صوكوتو" الإسلامية الطريقة القادرية⁴⁹.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن الاهتمام بالإنتاج العلمي من طرف قادة جهاد دولة "صوكوتو" ساهم في ازدياد أتباع الطريقة القادرية، خاصة بعد أن قام الشيخ "عثمان بن فودي" في بلاد الهوسا بنشر العديد من المؤلفات حول أهداف الطريقة وأورادها، حتى صارت مؤلفاته ينبوعاً للفكر والثقافة، ومن أهم تأليف الشيخ "عثمان بن فودي" في المجال الصوفي نذكر: إحياء السنة وإخماد البدعة، وأصول الدين، وأصول الولاية وشروطها، والسلاسل الذهبية للسادات الصوفية، وتعليم الإخوان بالأمر التي كفر بها ملوك السودان؛ هذه التأليف كان لها دور بارز في انتشار الطريقة القادرية⁵⁰، بالإضافة إلى ذلك فإن "بن فودي" تأثر بأفكار "المغيلي" تأثيراً كبيراً، حتى صار ينقل من كتبه كأنما ينقل عنه مشافهة، مع ما بينهما من بعد الفترة الزمنية التي عايشها كلاهما⁵¹.

في هذا المنحى، يمكن الاستفادة أنه عند وفاة "المغيلي"، كان قد ترك بعده أكثر من أربعة عشر مؤلفاً، معظمها في الفقه، وبعضها في اللغة، وهذا باستثناء الرسائل التي كتبها في مواضع الدعوة إلى الإصلاح؛ وبهذا استطاع التأثير على الناس في السودان، وتقويم السلوك لما يتواءم مع العقيدة⁵²، كما كان له دور في نشر التصوف وعلومه في المنطقة⁵³.

لم يقف التأليف الصوفي في بلاد الهوسا عند الشيخ "عثمان بن فودي" فحسب، وإنما شمل باقي أفراد عائلته، ونجد منهم السلطان "محمد بلو"، الذي عرف بإنتاجه العلمي الغزير في هذا اللون الفني، نذكر أبرزه: البرد اللامع في الورد الجامع، والبدور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة، ورفع الاشتباه في المتعلق بالله وبأهل الله، والدرر الظاهرية في السلاسل القادرية، وكتاب الرغبة، والكواكب الدرية في ذكر بعض مصطلحات الصوفية، وفتح الباب في ذكر بعض خصائص عبد القادر فرد الأحاب، ومرآة القطب في معرفة الرب، ومفتاح السداد في ذكر الأولياء والخواطر والأفراد⁵⁴. وقد خصص السلطان "محمد بلو" في مصنفه "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، حيزاً وافراً في آخر صفحاته لورد الطريقة القادرية، كما عدد من فوائده لكل من يلتزم به، بالإضافة إلى ذلك لم يهمل في حديثه الشيخ "المختار الكنتي"، الذي كانت تشده مع أسرته الفودية صلة حميمة، وترجم له في مصنفه قائلاً: «... الكنتي العلامة الفقيه المحدث الصوفي الوالي الصالح القطب الغوث، فهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين للحقيقة والشرعية... له كرامات وتآليف مفيدة...»⁵⁵.

بعد استقراءنا لتسلسل الورد الصوفي، نجد أن "المغيلي" كان له دور في نشرها وبثها لدى القبائل الكنتية، ومن فيهم كان تلميذاً له، لكن بعد وفاته، يظهر لنا ومن خلال تحليلنا الخاص بالاعتماد على عدة مؤشرات تاريخية أن تلاميذه وزواياه هم من واصلوا رسالته وقادوا مشعله الصوفي، مثلما حمل هو وصية شيخه "سيدي عبد الرحمان الثعالبي"⁵⁶؛ فقد شمل التأليف الصوفي في بلاد الهوسا -أيضاً- حتى من كان في سلك الوزارات، ونجد من بينهم الوزير "عبد القادر بن غطاطو بن ليم"، و"نانا أسماء"⁵⁷ بنت الشيخ عثمان؛ ونجد أن "عبد القادر" وهو صاحب الشيخ "عثمان" في صغره، قد زاول أعمال الوزارة بالنيابة عن والده لمدة ثماني سنين كوزير للتنفيذ، كما كان متصوفاً مستمسكاً بالطريقة القادرية التي أسسها "عبد القادر الجيلاني"، وتصفه الكتابات التاريخية بأنه كان من أكبر زعماء القادرية في صوكوتو؛ حيث ألف حوالي ثلاثة كتب فيها، منها "المواهب الربانية في تحقيق الطريقة القادرية"⁵⁸.

وعلاوة على ذلك، كان للشيخ "عبد الله بن فودي" هو الآخر تأليف في سلك الصوفية، منها: مخطوط إيضاح زاد المعادن بمراقبة الأوقات بالأوراد، وشفاء الناس من داء الغفلة والوسواس، والإحسان على من المنان، ونيل المرام من الشيخ الكرام؛ وما عدا الرسائل والخطابات، فإن مؤلفاته تزيد عن مائة وسبعين كتاباً، فقد ألف -أيضاً- في عدة فنون وعلوم⁵⁹.

3.3. تأثير التصوف القادري على مجتمع دولة الفولاني ببلاد الهوسا:

يعتبر التصوف العلاج الأمثل للنفوس وصلاحيها، وبالتالي صلاح المجتمع؛ ويتجلى تأثير التصوف على المجتمع الإفريقي من خلال محاربة البدع والخرافات، والدعوة إلى الأخوة وفق مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء التي وحدت القبائل، فأصبح الإسلام إطارهم المشترك، فضلا عن المساهمة في استئصال عادات وتقاليد وثنية، مثل عادة تقديم القرابين البشرية؛ فتأسس بذلك مجتمع إفريقي حديث، يجمعه الإسلام وتسيره الأخلاق والمبادئ الإسلامية العربية، بالإضافة إلى ذلك انتشر تعليم العلوم الشرعية وتبسيطها ومحاولة تقريبها من فهم العوام.⁶⁰

بعد تأصل جذور القادرية ومرورها بمرحلة التغلغل والترسيم؛ أضحت نظاما يحكم المجتمع باعتبارها رياضة روحية تمرن النفوس على إنكار الذات⁶¹، إلا أن هذه المرحلة تخللتها عدة انحرافات؛ ليظهر جيل آخر يدعو إلى التصوف السني، وإزالة هذه الانحرافات، وتبسيط الاهتمام على الجانب التربوي، هذا في بلاد المغرب الإسلامي، أما في ممالك إفريقيا جنوب الصحراء فكان شيء آخر⁶²؛ حيث تعدى سلطته من السلطة الدينية إلى إصلاح النفس والمجتمع معاً، وتمازج السلطة السياسية التي كانت تؤدي دورا ثقافياً وعلمياً، هذا ما استشفيناه من خلال ما كتبه الباحثون السودانيون، وأهمهم الباحث النيجيري "آدم عبد الله الألوري"، الذي أفاد بقوله: "سعى رجال التصوف في بلاد الهوسا وبلاد السودان الغربي عموماً إلى إصلاح المجتمع وحثه على التمسك بالتربية الإسلامية"⁶³؛ كما تبنت دعوته الحث الجاد على العمل والتحلي بالأخلاق. ولا مناص من القول أن الطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية ذات المنهج التربوي التعليمي، المنبثق من تعاليم الدين الإسلامي.⁶⁴

ولتوضيح مدى تأثير التصوف للشيخ "المغيلي" على بلاد الهوسا؛ اخترنا نموذجاً لأحد سلاطين "صوكوتو"، وهو السلطان "محمد بلو"، هذا دون التقليل من دور باقي القادة الأوائل، وهما: الشيخ "عثمان" و"عبد الله بن فودي"، اللذين سعيا لنشر التصوف القادري، ليصبح أداة لضبط السلوك والممارسات في المجتمع بشكل عام؛ ولذلك فإن انتشار الطريقة القادرية ودورها في مجتمع بلاد الهوسا كان حاضراً، وبشكل جلي، خلال عهد زعماء التأسيس الأوائل.

عمل السلطان "محمد بلو"⁶⁵ نجل الشيخ "عثمان بن فودي" أثناء فترة خلافته (1817م-1837م) على نشر التصوف القادري، ليس فقط- كطريقة صوفية روحية ما بين الشيوخ والمريدين؛ وإنما تعدى ذلك إلى الدور التعليمي، والاهتمام بالمجتمع وحاجياته من خلال نشر التعليم الديني، والقضاء على الجهل، ونشر قواعد الدين الصحيح، وتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وهذا ما أكده الباحث السوداني "أحمد عمر عبد الله" بوصفه لتمييز رجال الصوفية، بأنهم كانوا ذوي قمة في العلم بالدين الإسلامي في جميع فروع من فقه، وتفسير، وأخلاق؛ وهنا، لا يفوتنا الإشارة إلى أن الزوايا القادرية في الدولة الفولانية الصكتية كانت ميداناً للتدريب العسكري، أي نظام رباط حتى للجندي؛ بحيث انصب دورها على توجيه

الجنود إلى الدين الإسلامي الصحيح في الجهاد. ومن هذا المنطلق، يمكننا القول بأن التصوف القادري في بلاد الهاوسا اهتم في مضمونه بمختلف الجوانب الاجتماعية⁶⁶.

فضلا عن ذلك، ذكر لنا المؤرخ النيجيري "قريب الله محمد الناصري" في مصنفه "المرآة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجال التصوف ذوي المقامات العالية" أن "الأمير محمد بلو" قد عدد في مؤلفه "الدرر الزاهرية والسلاسل القادرية" أصحاب الشيخ "عبد القادر الجيلالي"، مبينا ما لهم من الكرامات والفضائل، وهذا ما يوحى إلى الاهتمام بنشره في الوسط الاجتماعي⁶⁷.

ورغم شحاحة المادة المصدرية، التي كتبت بصفة مباشرة عن التأثير الصوفي في المجتمع، وقلة الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، إلا أن هناك عدة مؤشرات وردت في كتب التصوف الفودية، أهمها: مخطوط "محمد بلو" الذي حمل اسم "رفع الحجاب وكشف النقاب"، وعنوان مصنفه يدل على موضوعه؛ إذ بين فيه فضل الورد الصوفي، ودوره في التربية الروحية⁶⁸.

ويتأكد لنا قوله هذا، عندما تم تعيين "إبراهيم ذاب" أميرا على "كانو"؛ حيث أخذ الجماعة -آنذاك-، وحملها على أخذ الطريقة القادرية، وأعطى لهم الميثاق والعهد القادري، وهذا الأمر بالذات يدعونا للشك والتساؤل، عمّ إذا كان يفعل مثل هذا الترسيم مع باقي أمراء الولايات عند تعيينهم -أيضا-؟ رغم أن الهدف الأسى من ذلك يبدو واضحا، وهو نشر التصوف القادري في المجتمع على أوسع نطاق⁶⁹.

كما يظهر لنا جليا من خلال مصنفه الآخر، وعنوانه "رفع الاشتباه في المتعلق بالله وبأهل الله"، الذي حوى في مضمونه دعوة خالصة للدخول في سلك الصوفية، ومما جاء فيه قوله «...كل من أخذ وردنا وداوم عليه حتى الممات سيدخل الجنة...» إذن؛ فلا ريب إن كانت هذه الدعوة سببا في دخول مجتمعه سلك التصوف، الذي أصبح نظام حياة يهيكلها وينظمها في شتى مجالاتها؛ وهذا راجع إلى الالتزام بالورد القادري الذي يقوم على الاستغفار، والصلوات على الأنبياء، ولزوم الصلوات الخمسة المفروضة في الجمع والجماعات، وبر الوالدين، والزهد في الدنيا؛ وبذلك، تكون هذه الأطر نموذجا لتسيير وضبط الحياة الاجتماعية والروحية في دولة صوكوتو الفودية⁷⁰.

خاتمة: خلصنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج، نسردها فيما يلي:

كان تأثير التصوف القادري للإمام "المغيلي" بعيد المدى، وأكثر نجاعة وقوة وحضورا على مسرح الحياة السياسية؛ حيث ساهم في بناء أواصر وصلات قوية ما بين الزعامات الجهادية ومريدي الطريقة مع بعضهم البعض، مثل ما حدث بين كنتة القادرية والعائلة الفودية في أرض بلاد الهوسا.

يعتبر الإمام "المغيلي" شخصية كاريزماتية، أدت رسالة حضارية؛ وطدت من خلالها أواصر المحبة والتعايش بين الأجناس والأديان باختلافها، كما استطاعت أن تزيد من وشائج الاتصال العربي الإفريقي، وتحديث باب التفاعل الثقافي بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء، كما أن زاويته التي أسسها في قصر

"بوعلي" بتوات، وإتباعه التدريس والتعليم، واتصاله بقبيلة كنتة؛ كل هذا ساهم في إحداث تغيير كبير، والمواصلة على دربه بنشر أفكاره وطريقته.

إن نشر الورد الخاص بالطريقة القادرية، والتلمذ الصوفي لأقطابها، بداية من "المغيلي" الذي مثل زاويتها الأولى من توات إلى باقي منطقة الغرب الإفريقي؛ كل ذلك كان له دور في رسم وتشكيل معالم مهمة في تاريخ المنطقة؛ حيث تعدى التأثير من العناية والاهتمام بالجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية، إلى بلوغ الميدانين الجهادي والسياسي، خاصة خلال القرن (13هـ-19م).

مثل انتشار التصوف القادري معلماً رئيسياً في اتساع حركة المد الإسلامي وتقويم السلوك، بالإضافة إلى زيادة الاهتمام والعناية بالإنتاج العلمي في التصوف، والذي كان هو الآخر، له دور في زيادة أتباعه ونشر تعاليمه، كما أغنى وأثرى الخزائن والمكتبات السودانية بترائعه العلمي.

القائمة البيبليوغرافية:

- ¹. خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، (د، ط)، ص 25.
- ². عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الج 2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، (د، ط)، ص 74.
- ³. خير الدين شترة: مرجع سابق، ص 27.
- ⁴. أحمد بابا التيمبوكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الج 2، دار الكتاب، طرابلس، 1036هـ، ط 2، ص 266.
- ⁵. عبد الله بن محمد بن أحمد (ابن مريم): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبع ابن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، (د، ط)، ص 602.
- ⁶. أبو القاسم الدسي بن سيدي إبراهيم الغول (أبو القاسم الحفناوي): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الترقية، الجزائر، 1906، ص 166.
- ⁷. خير الدين شترة: مرجع سابق، ص. ص 27-28.
- ⁸. علي عشي: الرحلة الحجازية لعلماء المغرب الأوسط بين الرغبة الدينية والحاجة لطلب العلم، ضمن كتاب أعمال ملتقى وطني بعنوان: الرحلة العلمية والدينية بين المغرب والمشرق الإسلاميين ودورها في التواصل الحضاري في العصر الوسيط والحديث، جمع وترتيب: نور الدين شعباني، منشورات مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2019، ط 1، ص 30.
- ⁹. نور الدين شعباني: التأثير العلمي والفكري والسياسي لعلماء الجزائر في إفريقيا جنوب الصحراء، محور مداخلة في ملتقى وطني حول مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين (16-20م)، منشور عبر شبكة الإنترنت، ص 9.
- ¹⁰. مقدم مبروك: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرن 9هـ/ 15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د، ب)، (د، ت)، (د، ط)، ص 30.
- ¹¹. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، الج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ط 1، ص 482.
- ¹². مسعودي زهرة: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة أدرار، قسم التاريخ، 2010/2009، ص 50.
- ¹³. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريددي: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص 44.
- ¹⁴. نور الدين شعباني: مرجع سابق، ص 9.
- ¹⁵. زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص. ص 14-18.

- ¹⁶. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كرديديه: مرجع سابق، ص 44.
- ¹⁷. محمد صديقي، كينة ميلوده: محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره الثقافي في السودان الغربي خلال القرن 15م، قسم العلوم الإنسانية جامعة، حمة لخضر-الوادي، ص 13.
- ¹⁸. نور الدين شعباني: مرجع سابق، ص 8.
- ¹⁹. مقدم مبروك: مرجع سابق، ص 31.
- ²⁰. آدم عبد الله الألوري: الشيخ عثمان بن فودي الفولاني، تج. عبد الحفيظ أولاد سو، مكتبة الإسكندرية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2014، (د، ط)، ص 8.
- ²¹. محمد بن عبد الكريم المغيلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح مدونة الفقه التصوفي، تج. مقدم مبروك، تق. بوعبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، (د، ط)، ص 60.
- ²². محمد صديقي، كينه ميلوده، مرجع سابق، ص 13.
- ²³. محمود كعت: المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، تج. عبد النعيم ضيفي عثمان، جامعة القاهرة، 2005، (د، ب)، (د، ت)، ص 14.
- ²⁴. محمد بن عبد الكريم المغيلي: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسياسين، تج. محمد خير رمضان، رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، 1994، ط 1، ص 10.
- ²⁵. محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تج. عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ت)، (د، ط)، ص 14.
- ²⁶. إبراهيم حامد لمن: إسهامات كنة والفولان في التواصل بين إقليمي توات والسودان الغربي خلال القرن 19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 2.
- ²⁷. زكري زكاي: التفاعل الديني والحضاري بين الجزائر والسودان الغربي وأواخر نهاية القرن 15م وبداية القرن 19م، آثار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أنموذجا، المتنق الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 15م و20م، من 25-26 أكتوبر، جامعة حمة لخضر الوادي قسم التاريخ، 2017م، ص 12.
- ²⁸. تأسست عند تبني الكنتيين الطريقة القادرية التي أخذها الشيخ "سيدي عمر" عن الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"، فعملوا على نشر الطريقة وإنشاء المدارس، ومن تلك المدارس المدرسة الرقادية بزاوية كنة الجزائرية، التي يعود الفضل في تأسيسها للشيخ سيدي أحمد الرقادي بن سيدي أحمد بن الرقاد بن الشيخ سيدي عمر الشيخ، قامت المدرسة بأدوار تعليمية وتربوية مهمة. للمزيد انظر: بوفلجة حرمة: المدرسة الكنتية الرقادية بزاوية كنة ودورها التربوي والتعليمي، مجلة رفوف، الع 4، الم 7، 2019، ص 90.
- ²⁹. خديم أمباكي: تقارير الطرق الصوفية في السنغال بنياتها الاجتماعية وأدوارها السياسية، 5 أغسطس، 2018، ص.ص 3-4.
- ³⁰. بول مارتى: كنة الشريكون، تج. محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد دمشق، (د، ت)، (د، ط)، ص.ص 33-34.
- ³¹. إلهام محمد علي الذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1830-1914م، دار المريخ، الرياض، 1988، ط 1، ص 32.
- ³². أمطير سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2003، ط 1، ص 278.
- ³³. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مديولي، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ص 38.
- ³⁴. كانت كتابات "عبد الكريم المغيلي" ذات أثر في قيام حركة الفكر التجديدي خلال القرن التاسع عشر على يد الشيخ عثمان وابنه، ويظهر ذلك جليا في مخطوطه "ولادة العدل لولاة الأمور وأهل الفضل للشيخ عثمان بن فودي"، الذي ضمنه لمؤلف المغيلي "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسياسين". للمزيد انظر: مبارك جعفري، الشيخ عثمان بن فودي القادري (1754-1817م)، وتأثره بالفكر الإصلاحي للمغيلي من خلال مخطوط أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل، ضمن كتاب مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ط 1، ص.ص 83-93.
- ³⁵. المرجع نفسه، ص 39.
- ³⁶. الماحي عبد الرحمان عمر: انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلس السعادة الثانوية العالمية، (د، ب)، 2002، (د، ط)، ص 55.
- ³⁷. بن نعيمة عبد المجيد، فردوس حناني: محمد الخليفة الكنتي شيخ الطريقة القادرية بغرب إفريقيا ومريديه، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، 2016، ص.ص 2-4.

- ³⁸. جعفر ماد وفورا: علاقة التصوف القادري بالجهاد وأثره الإصلاحي على قادة خلافة صكتو، خلافة صوكوتو تراث علي وقيادة حسنة، أحداث مؤتمر العلماء لذكرى مرور مئتي سنة على تأسيس خلافة صوكوتو، تج. علي غوند، سمبو ولي جنيد وآخرون، نيجيريا، (د،ت)، (د،ط)، ص.ص. 19-65.
- ³⁹. حاضرة صوكوتو: تمثل العاصمة العلمية لخلافة الفولاني الإسلامية شهدت انتشار الثقافة العربية الإسلامية وكانت اللغة العربية فيها لغة الدين، والتخاطب، والعمل والثقافة، والحياة الإدارية، وعلى العموم فمناطق غرب إفريقيا منذ أن رسخ قدم الإسلام فيها، أصبحت الثقافة الإسلامية هي سائدة في المجتمع. للمزيد انظر: آدم محمد حسن أبكر: أهمية المخطوطات وأثرها في العلوم والمعارف الإنسانية، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث، المجلد 2، العدد 2، 2018، جامعة نيالا، السودان، ص. 7.
- ⁴⁰. تقع بلاد الهوسا في المنطقة الممتدة من الصحراء الكبرى شمالا، وإقليم السفانا جنوبا، وبحيرة التشاد شرقا، ونهر النيجر الأوسط في الغرب، وهي بحكم موقعها الجغرافي تعد ملتقى الأجناس المختلفة، كالتوارق والفولانيين، وغيرهما. للمزيد انظر: مصباح الدين جنيد: الشيخ عثمان بن فودي وعقيدته في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1406هـ - 1986م، ص. 4.
- ⁴¹. جعفر ماد وفورا: مرجع سابق، ص. 65.
- ⁴². عائشة غندوز، نور الدين شعباني: ملامح من التنظيمات الصناعية للسلطان محمد بلو في بلاد الهوسا خلال القرن 13هـ/ 19م، مجلة المعيار، مج 27، العدد 2، 2023، ص. 651.
- ⁴³. عائشة غندوز، نور الدين شعباني: جوانب من الصلات الحضارية للسلطان محمد بلو مع الممالك الإفريقية المجاورة لدولته والعالم الإسلامي خلال القرن 13هـ/ 19م، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 22، العدد 2، 2023، ص. 167.
- ⁴⁴. خاديم أمباكي: مرجع سابق، ص. 6.
- ⁴⁵. أمطر سعد غيث: مرجع سابق، ص. 212.
- ⁴⁶. زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص. 224.
- ⁴⁷. عبد القادر زبادية: مملكة السنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ت)، (د،ط)، ص. 11.
- ⁴⁸. سكينه بوبكي: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2010/2009، ص. 63.
- ⁴⁹. زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص. 72.
- ⁵⁰. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص. 39.
- ⁵¹. الحاج أحمد نور الدين: المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010م، ص. 18.
- ⁵². محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة، مرجع سابق، ص.ص. 9-12.
- ⁵³. مطر سعد غيث: مرجع سابق، ص. 246.
- ⁵⁴. الهادي مبروك الدالي: قبائل الفلان دراسة وثائقية تاريخية، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ص. 107.
- ⁵⁵. محمد بلو: إتفاق الميسوري في تاريخ بلاد التكرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى وآخرون، جامعة عثمان بن فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار أقرأ للنشر والتوزيع، 1434هـ - 2013م، مج 1، ص. 382.
- ⁵⁶. محمد بلو: المصدر السابق، ص.ص. 226-234.
- ⁵⁷. ولدت نانا أسماء في بيت عرف بالذكاء، وغزارة المعرفة، والتعمق في بحور الفقه والعلوم الشرعية والدينية، كتبت في أغراض متنوعة، أبرزها التصوف القادري. للمزيد انظر: أبو سليما نو: نانا أسماء بنت الشيخ عثمان دان فوديو وإبداعاتها الفنية، مجلة وميض الفكر، (د.ع)، 2021، ص. ص. 45-50.
- ⁵⁸. يحي محمد الأمين: تحفة وزراء صكتو في إثراء الثقافة العربية الإسلامية، نشر مركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، 1429هـ - 2008م، ط 2، ص.ص. 9-18.
- ⁵⁹. الهادي مبروك الدالي: مرجع سابق، ص. 106.
- ⁶⁰. آدم عبد الله الألوري: مرجع سابق، ص. 62.
- ⁶¹. زهرة مسعودي: مرجع سابق، ص.ص. 222-225.
- ⁶². محمود كعت: مرجع سابق، ص. 63.
- ⁶³. آدم عبد الله الألوري: مرجع سابق، ص. 63.

⁶⁴. محمود كعت: مرجع سابق، 71.

⁶⁵. ولد يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة عام 1195هـ الموافق لـ 1779 م، بطلغل (المدرسة الكبرى). للمزيد انظر: مخطوط جنيد بن محمد البخاري، متحف الإخوان بما جاء في الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بلو بن الشيخ عثمان، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص2.

⁶⁶. أحمد عمر عبيد الله: الأسس التربوية لحركة التجديد عند الشيخ عثمان بن فودي، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة الخرطوم بالتعاون مع منظمة الإيسيسكو احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي، تحرير: أحمد سعيد عبد القيوم، عبد الحليم حسن، إصدار جامعة إفريقيا العالمية بالاشتراك مع منظمة الإيسيسكو. 28/26 سبتمبر، 1990، ص11.

⁶⁷. محمد قريب الله الناصري: المرأة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية، مطبعة الاتصال للإدارة العربية، كانو نيجيريا، 2013، طبعة مزيده منقحة، ص111.

⁶⁸. محمد بلو: مخطوط رفع الحجاب وكشف النقاب، نسخة مصورة، تم استلامها من عند "السيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر"، من مكتبته الخاصة سنار، السودان، ص1.

⁶⁹. غزالي بلو: تحقيق مخطوط، ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا، 2015، ص55.

⁷⁰. محمد بلو: رفع الاشتباه في المتعلق بالله وبأهل الله، تق. سمبو ولي جنيد، تح. يحي محمد الأمين، جامعة عثمان دان فوديو، مركز الدراسات الإسلامية، صوكوتو نيجيريا، 2012، (د، ط)، ص.ص. 27 - 48.